خاطيء صغير البنية {نونو} (لوقا ١٩: ١–١٠)

تأليف: دڤيد روپر

هناك عدد من شخصيات الكتاب المقدس مجهولة نسبياً، ولكن هنا شخص صغير البنية حتى الأطفال يعلمون عنه، رغم انه ظهر في مشهد واحد فقط وقصيرفي العهد الجديد: زكا يرنم معظم الأطفال الذين يدرسون {قصص} الكتاب المقدس هذه الترنيمة:

كان زكا انسان نونو صغير
Zaccheus was a wee little man
انسان نونو صغير كان هو؛
And a wee little man was he;
صعد إلى شجرة الجميزة،
He climbed up in a sycamore tree,
من اجل الرب الذي اراد ان يراه.
For the Lord he wanted to see.
وعندما مر المخلص من هناك،
And when the Savior came that way,
نظر إلى فوق تلك الشجرة،
He looked up in that tree,
وقال له: "يا زكا اسرع وانزل،
And He said, Zaccheus, come down,
لأني سأذهب إلى بيتك اليوم؛
For I'm going to your house today;
لأني سأذهب إلى بيتك اليوم!"
For I'm going to your house today!

لسؤ الحظ، يتوقف معظمنا عن دراسة زكا عندما نكبر. تحتوي قصة زكا على دروس رائعة وعظيمة. على سبيل المثال، قد يذكر كثيرين هذه الآية: "لأن إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠). هل فكرت قط ما الذي أتى بهذه الآية؟ انها قصة زكا.

لنستغرق بضع لحظات لننظر إلى إنجيل لوقا الأصحاح ١٩ وندرس قصة هذا "الإنسان الصغير البنية" الذي كان "خاطي نونو صغير." كما نفعل هذا اريد ان استخرج من النص بعض "دروس نونو صغيرة."

درس قصير عن الثروة (لوقا ١٩: ١–٢)

يبدأ الأصحاح كالآتي: "ثم دخل واجتاز في أريحا" (آية ١). كان يسوع في طريقه إلى اورشليم كان يسافر منذ شهور "متوجها نحو اورشليم،" والآن كان ذاهب هناك. انه كان قريب جداً، كانت اريحا تبعد بمسافة سبعة عشر ميلاً فقط عن اورشليم.

قد اصبحت هذه الرحلة مليئة بالاحداث. كلما اقترب إلى اورشليم، كلما تكاثرت الجموع. كانت حادثة واحدة قد جرت حتى الآن في اريحا – وهي شفاء بارتيماوس الأعمى (مدونة بانجيل لوقا الاصحاح ١٨). الأن يقابل يسوع خاطي نونو صغير هناك. اريحا هي من اقدم المدن في العالم، تعود ايامها إلى وقت ما قبل التاريخ. إن كان لك ان تزور تلك المدينة اليوم، لكنت سترى تلال ضخمة بطبقة بعد طبقة من المدن القديمة بنيت فوق بعضهن البعض.

عندما زار يسوع تلك المدينة، كان سكانها

يبلغ حوالي ٠٠٠ ، ١٠٠. كانت اريحا مدينة جميلة، كانت تعرف بأشجار النخيل العالية وبساتينها الوردية زاد هيرودس الكبير و ابنه ارشالاوس المدينة أكثر جمالاً، حينما بنيا هناك قصراً ابيض عظيم، ومسرح وميدان لسباق الخيل. وكانت بعض الطرق مرصوفة بما يسميها الكتاب المقدس بأشجار الجميز. هذه كانت اشجار توت تينية. وهي اشجار تين برية بأوراق كأشجار التوت. تنمو بين ثلاثين إلى اربعين قدم طولاً. لها سيقان قصيرة وفروع ممتدة تقترب من الأرض. وكانت ظلالها ترحب بالمسافرين المتعبين.

كانت لأريحا ثروات كثيرة. كانت الزراعة هي من احد مصادر الثروات هناك. كانت معظم اشجار النخيل هي اشجار تمر، التي ثمارها كانت تباع حول العالم. كانت اريحا ايضاً من مدن العالم المشهورة نسبة لأشجار البلسم التي تعطر الجو لمسافة اميال. كان البلسم المشتق من هذه الاشجار فواح وملطف، يقدر بكثير لخاصيته التي تستخدم لعلاج الأمراض.

سبب آخر جعل اريحا غنية هو موقعها. كانت اريحا قلب ومركز لشبكة خطوط تجارية هائلة. في منطقة وادي نهر الأردن، كانت اريحا ترأس كل من الوصول إلى اورشليم وعملية تعبير النهر التي اعطى نجاحاً إلى اراضي شرق نهر الأردن. كانت لأريحا علاقات تجارية إلى الشمال مع دمشق وصور وصيدا؛ إلى الغرب مع قيصرية ويافا؛ وإلى الجنوب مع مصر. كانت البضائع المارة خلال اريحا خاضعة للضرائب (احتفظ بهذه الفكرة في ذهنك).

لعل خطة يسوع كانت ان يمر سريعاً من خلال اريحا ويواصل إلى اورشليم. إن كانت هذه صحيحة، كان هناك شيء على وشك الحدوث مما يجعله ان يلغي خطته.

"وإذا رجل اسمه زكا ..." (آية ٢). "زكا" هو اسم عبراني يعني "نقي" او "صالح". يشير الإسم إلى الأمنية التي كانت للأم نحو ابنها الصغير. ولكن زكا لم يرى من قبل مواطني اريحا كمن هو نقي او صالح. السبب موضح في نص درسنا هذا: "... وهو رئيس للعشارين..." (آية ٢). لم يكن العشارين (جباة الضرائب) اكثر شهرة مما هم الآن. لم اسمع قط اي من والدين يقول: "امنيتي لطفلي هي ان يكبر ويصير جابي عشاراً." ولم اسمع قط طفل يقول: "عندما اكبر سأكون عشاراً!"

لي صديق عمل بخدمة الدخل العام (Internal Revenue Service) لمدة سنوات كثيرة {هذه مؤسسة لجمع الضرائب في الولايات المتحدة وعادة يقتصر الاسم إلى الأحرف IRS}. واحياناً يشرح بعض تفاصيل عمله. عمل لمدة من الزمن كمباحث لتلك المؤسسة. كان صديقي يكره عمل التجسس على اصحاب الأعمال ليرى ما إذا كانوا يدفعون ضرائب كافية. وقد استقال باسرع وقت ممكن عن IRS.

ولكن تولي منصب جابي الضرائب اليوم يعتبر مهنة محترمة بمقارنة بما كان في زمن المسيح. كان جباة الضرائب في فلسطين هم من اليهود الذين يعملون مع الحكومة الرومانية. يجمعون الضرائب من شعبهم ليدعموا الامة التي اجتاحت دولتهم ووضعتهم تحت الاحتلال! بالإضافة إلى ذلك، كان جباة الضرائب عادة غير امناء. لكي يصير جابي الضريبة، ينبغي على احد ان يحصل على امتياز من الحكومة الرومانية (كانت تشمل عادة رشوة كبيرة). ثم يقول له الرومان كم يتوقع ان يجمعه كل عام؛ احياناً يجب ان يدفع هذا مقدماً. كان ينال ربحه بتقاضي {ضريبة} اكثر من ما كان يدفعه للحكومة الرومانية. كان عدد كبير من العشارين يتقاضون اكثر بكثير بقدر ما يمكنهم اختلاسه (اوصى يوحنا المعمدان العشارون: "لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم"). كان هذا نظام يانع للجشع وعدم الأمانة والفساد.

نتيجة لذلك، اعتبر بعض اليهود العشارين خونة لوطنهم ومرتدون، لم يكونوا فيمابعد ابناء إبراهيم الحقيقيين. لم يكن للعشار الحق للتصويت في الإنتخابات. لم يكن العشار شاهداً في المحكمة. لم يسمح للعشار ان يذهب إلى المجمع {اليهودي}. يقول التلمود (كتاب

اليهود لتفسير الشريعة)، بان هناك ثلاث انواع من الناس يمكن لليهود ان يكذبوا عليهم: لص وناهب وعشار. اثبتت الاسفار المقدسة بان العشارون و الخطاة لم يرغب فيهم كلياً (متى ١٨: ١٠؛ ١١: ١٩؛ لوقا ٧: ٣٤)؛ "وثني وعشار" (متى ١٨: ١٧)، "العشارين والزواني" (متى ٢١: ٣١ و٣٢)؛ "خاطفين وظالمين والزناة ولا ... العشار" (لوقا ١٨: ١١).

لم يكن زكا عشار فقط؛ بل كان "رئيس للعشارين." ترجم باركلي (وهو احد المفسرين المرموقين) العبارة إلى "مفوض الضرائب." من الواضح ان زكا قد اشترى الإمتياز الضريبي للمنطقة كلها. كان هناك ثلاث مراكز لجمع الضرائب في فلسطين: قيصرية وكفرناحوم و اريحا. كان لزكا على الأقل ثلث عقد ضرائب الدولة. إن كان كذلك فهذا يعني بان كان لزكا عشارون يعملون له على كل ذلك الجزء من فلسطين – وكان له نسبة مئوية من كل من عشار اولئك العشارين. كان اليهود في تلك المحافظة يعتبرون زكا رئيس المافيا المحلي، عراب اليهود.

مع اعتبار طبيعة مؤسسة زكا التجارية المشهورة، فلا يدهشنا ان نقرأ الكمات التالية: "وكان غنياً." (آية ٢). قد علمنا عن موقع اريحا الإستراتيجي في طرق التجارة. ايضاً كانت منطقة مربحة للعشارين، واتخذ زكا كل المنفعة.

هل غنى زكا جعله انسان سعيد؟ لا اظن انني اضيف الكثير إلى النص ليقول بان رغم ما كان لزكا من مال، فلم يكن له سعادة. ربما كان هو اكثر انسان ممقوت في اريحا. عندما ذهب يسوع معه إلى البيت يقول النص: "فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين 'إنه دخل ليبيت عند رجل خاطيء'" (آية ٧). كيف تشعر ان كنت الانسان الأكثر احتقاراً في المدينة – طريد المجتمع تماماً؟ تخيل ما سيفعله هذا لزوجتك ولأطفالك!

اني لا اعلم ماهو الشعور عندما تكون طريد المجتمع، ولكنني اعلم بانه ليس من السرور ان تكون في الخارج. لما فكرت في شعبية زكا جاءت بذهني حادثة من ايام صباي. تجمع بعض منا للعب البيسبول (baseball هي لعبة امريكية). اني لم اجيد ابداً لعبة البيسبول (في ذات المرات شرح المدرب بانني لم اجيد التنسق بين اليد والبصر)، ولكنني اردت ان اكون مع باقي الأولاد الآخرين. بدأت اللعبة "بإختيار الجوانب." تم اختيار هذا الولد وذاك. واخيراً بقى ولد واحد: انا. فنظر الولد الكبير الذي كان دوره ان يختار، وقال: "حسناً، سآخذ روبر."

إن كان عليهم ان يختاروا الجوانب في اريحا، لم يمكن لأحد ان يختار زكا. لم يكن ليسمح له ان يلعب في فريق احد. انه كان مكروهاً ومحتقراً. لا بد انه كان تعيساً.

اني اؤمن بان زكا إن كان مدركاً ام لم يدرك، كان يطلب يسوع لانه كان يريد من يسوع ان يساعده ليدير حياته. لعله قد سمع بان يسوع كان محب للعشارين والخطاة (متى ١١: ١٩) لعله قد سمع بان يسوع قد دعى متى العشار ليصير من احد تلاميذه (لوقا ٥: ٢٧). ربما كان متى صديقاً لزكا. لا اعلم الدوافع الحقيقية لزكا في طلب يسوع، ولكن اؤمن بانه كان يريد مساعدة.

اسمع هذا الدرس القصير عن الثروة: مال واشياء لا تستطيع ان تشتري سعادة. الممتلكات تمضي سريعاً، والمقتنيات لا تعطي راحةللإنسان. فلكي نكون سعداء، يجب ان يكون لنا علاقة مع الآخرين. وخاصة نريد نحن علاقة مع إلهنا.

درس قصير عن طلب الرب
(لوقا ١٩: ٣ و٤)

"وطلب ان يرى يسوع من هو..." (آية ٣). حيثما توجد الصيغة لكلمة "طلب" في العهد الجديد، فدائماً تشير إلى جهد مكثف؛ لم تشير ابداً إلى محاولة بدون رغبة. كان زكا قد سمع ان يسوع سيمر من خلال اريحا، وصمم على ان يراه.

ولكن عندما حاول، "لم يقدر من الجمع ..." (آية ٣). كان الذين وفدوا إلى اورشليم للاحتفال

بالعيد ملتفون حول يسوع وكانو يجولون معه. بالإضافة إلى ذلك فقد انتشر الكلام؛ لا شك ان الناس قد وقفوا على شوارع اريحا بصفوف متضاعفة ثلاث واربع.

مشكلة زكا موضحة في الجزءالأخير من الآية: "لم يقدر ... لأنه كان قصير القامة" (آية ٣). لنقول بصراحة: انه كان قصير القامة. اتخيله يحاول ان يدفع بنفسه ليجد طريقه من خلال الجمع ليصل إلى حيث يمكنه ان يرى. عندما رآه الناس من كان هو، كانت هذه فرصتهم ليثوروا على العشار المبغوض. دفعوه بشدة وعنف وضايقوا عليه بأكواعهم و خطوا {بعنف} على قدميه. واتخيله بعد ذلك يقف في الخلف، ينط ويقفز دون استطاع ان يرى من فوق الجمع. قد مر يسوع سريعاً، ولم يرى زكا حتى لمحات فقط لأنه كان قصير جداً.

عليّ ان اقف لحظة لأقول كلمات قليلة عن "قصيرو القامة". خيالي هو ان صنع البعض في اريحا اضحوكات بغض واغاني خبيثة عن قصر زكا. نحن نغني عن "إنسان نونو قصير" ولا نعني به عدم احترام؛ ولكني اتخيل عندما رأى اطفال اريحا زكا فانهم غنوا اغنية مليئة بسخرية عن قصره. اني لست احسن من اي شخص آخر عندما يأتي إلى المزح بالآخرين عن قصر قامتهم، ولكن معظم الأفراد "القصيرو القامة" الذي اعرفهم هم اعزاء مقربين. كان معظمهم ذوي دوافع وفي مقدمة المنجزون. نفكر تاريخياً عن نابليون. عندما كنت ولداً، كان رجل صغير يسمى أودي مارفي، كان هو من احد ابطالنا في الحرب؛ وفيما بعد صار نجم سينمائي. يمكن ان يذكر بعض من نجوم السينماء في الماضي والحاضر "القصيرو القامة". يأتي إلى الذاكرة رجل آخر صغير الهيئة هو استاذ زراعة مهني في سنيين ماضية: هو أرچي غاريسون. لم يكن لأرچي اي صعوبة لتأديب اولاد المزارعين الكبار في حصصه. كان يحدق في العين ويقول: "قد اكون صغير الهيئة ولكن لا يمس من كرامتي!"

اتخيل بان زكا " لايمس كرامته " ايضاً. كان شخص لا يستسلم بسهولة. قد عقد العزم ليرى يسوع ... ولكن كيف؟ لعله نظر فوق الأشجار المرصوفة على جوانب الطرق ورأى اولاد صغار يجلسون على الفروع، يراقبون الموكب المرتجل – وتبدو في وجهه ابتسامة.

"فركض متقدماً ..." (آية ٤). لم يركض الرجال الكبار في تلك الأيام، خاصة ذوي نفوذ. كانوا يمشون ببطء وبهيبة. كان زكا يعتبر رؤية يسوع ذات اهمية اكبر من الهيبة. فرفع جلبابه إلى أعلى ومدد رجليه القصيرتين، وجرى محاذياً للجموع حتى صار امام الجمهور البطيء الحركة.

"وصعد إلى جميزة لكي يراه، لأنه كان مزمعاً ان يمر من هناك" (آية ٤). لوح زكا برجله فوق احد الفروع التي نمت افقياً من الساق وصعد إلى الأعلى بجهد. كان هذا العشار كطفل في حماسه: يركض ويصعد على الأشجار! (اني لا اركض كثيراً في هذه الأيام – وقد مضى وقت طويل منذ ان صعدت على شجرة!) كان مصمماً على ان يرى يسوع وما من شيء يستطيع ان يقف في طريقه – لا الجموع ولا قامته {القصيرة} ولا كبريائه!

وضع موسى النبي درس قصير عن طلب الرب بهذه الطريقة: "ثم إن طلبت ... الرب الهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك" (تثنية ٤: ٢٩). في سنوات مضت تمشى تلميذ ومعلم معاً على الطريق؛ وسأل التلميذ المعلم كيف يجد الرب. فأمسك المعلم الصبي وجذبه إلى حوض ماء، ودفع برأسه تحت الماء وأمسك به هناك. وعندما اطلقه، وقف الصبي والماء يجري من على وجهه وهو متلهثاً للهواء. ثم قال المعلم: "عندما تريد ان تجد الرب بمقدار ما تشتهي من الهواء فانك ستجده!" فعل زكا ما ينبغي لكي يجد الرب! علينا ان نكون بمثل هذه العزيمة لنجد الحق (يوحنا ٨: ٣٢)!

درس قصير عن الرحمة
(لوقا ١٩: ٥–٧)

"فلما جاء يسوع إلى المكان نظر إلى فوق فرآه ..." (آية ٥). لعل زكا قد ظن بان ما من احد يستطيع ان يراه مخبيء بين أوراق

الشجرة العريضة، ولكن يسوع رآه. تذكر الآية التي بها تنتهي هذه القصة (آية ١٠). لم يكن زكا وحده الذي كان يطلب {يسوع}، بل يسوع كان يطلب ايضاً؛ كان يطلب الذين ضلوا.

"... وقال له 'يا زكا اسرع وانزل'" (آية ٥). كم اخذت الحيرة زكا حينما دعاه يسوع باسمه! (اعتقد ان يسوع كان يعلم اسم زكا كما كان يعلم ما في الإنسان. يوحنا ٢: ٢٤ و٢٥؛ انظر ايضاً لوقا ٦: ٨؛ ١١: ١٧.) علم يسوع كل شيء عنه، اسمه وحاجته والألم الذي بقلبه ... وحتى مستقبله.

"يا زكا اسرع... لأنه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك" (آية ٥). أليس ذلك عجيباً؟ دعى يسوع نفسه إلى العشاء في بيت زكا! ماذا تظن إن لم نلتقي من قبل، ومع ذلك تقدمت إليك وقلت، "اني ذاهب معك إلى بيتك. ما الذي سنتناوله في العشاء؟" ولكن، إن كان ليسوع ان يذهب إلى بيت زكا فيجب عليه ان يدعى نفسه – لأن زكا لن يدعوه ابداً. لم يذهب معلموا اليهود إلى بيوت العشارين او بيوت الفريسيين او بيوت الكتبة. (بامكاني ان اتخيل زكا اعد وليمة كبيرة وارسل مئات الدعاوي، ولكن في ليلة الوليمة لم يأتي ضيف واحد.) كلا. لم يدعى زكا يسوع – لذا دعى يسوع نفسه.

لاحظ الكلمة "ينبغي": "لأنه ينبغي ان امكث اليوم في بيتك" جاء يسوع "لكي يطلب ويخلص ما قد هلك". وهنا كان احد الهالكين. ونظر يسوع إلى أعلى نحو ذلك الانسان الصغير البنية، وادرك لماذا كان في ذلك المكان وفي ذلك الوقت، على اثر ذلك، قال لزكا: "ينبغي ان امكث في بيتك إن كان للخلاص ان يأتي فيه!"

ضع في ذهنك على كل حال، بان بامكان زكا ان لا يقبل دعوة يسوع. لم يجبر يسوع نفسه على احد ابداً. هذه القصة توضح ما جاء بسفر الرؤية ٣: ٢٠، حيث قال يسوع للمسيحيين في لاودكيا: "هنذا واقف على الباب وأقرع؛ إن سمع احد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي." كان يسوع يلتمس الدخول في بيت زكا لكي يتعشى معه، ولكن كان لزكا الخيار "ليفتح الباب" – ويسمح ليسوع بالدخول. (يقف يسوع ايضاً على باب قلوبنا يلتمس الدخول، ولكن لنا الخيار إن سمحنا له بالدخول ام لا.)

ماذا كان رد فعل زكا؟ "فأسرع ونزل ..." (آية ٦). اراه ينزل من على الشجرة؛ حتى الآن لم يبالي عن الظهور بالكرم "... وقبله فرحاً" (آية ٦). ربما لم يفرح زكا لوقت طويل، ولكن الأن تبدو على وجهه ابتسامة عريضة. جاء السرور في حياته لأن يسوع قد أتى في حياته.

الأطفال الذين يعرفون العاب (مدينة الملاهي بالولايات المتحدة الأمريكية Walt Disney)، يعرفون عن سقروج مكداك "أغنى بطة في العالم". سقروج مكداك سعيد لأن له حوض سباحة مملؤة بالمال. يفرح سقروج عندما يذهب إلى حوض سباحه ويسبح خلال ماله. سقروج مكداك هو شخصية من الصور الكاريكاتورية، ولكنه يمثل اضعاف الآلاف من الذين يعتقدون بان هذه وسيلة للحصول على السعادة. ولكن لاحظ زكا بان السعادة لم تأتي من خلال تكديس الأموال. وإنما اتت حينما اظهر له يسوع الاهتمام والرحمة.

بغض النظر عن ما حدث

في حياة شخص،...

فان يسوع يحبه –

وهكذا ينبغي علينا ايضاً!

توضح الآية ٧ ردود فعل الجمع عندما مضى يسوع وزكا: "فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطيء." من الواضح ان كلمة "الجميع" هي كلمة شاملة:بدأ الذين يسافرون مع يسوع يتذمروا، والساكنين في اريحا تزمروا ايضاً. كان الجميع غير مسرورين. يؤكد يسوع دائماً بان هدفه كان

ليبحث عن الضالين و يساعدهم (لوقا ١٥). قال سابقاً عندما انتقض لأنه اكل مع العشارين والخطاة: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (متى ٩: ١٢). ولكن كان هذا درس صعب ان يتعلمه سامعوه.

يجب لكلانا ان نتعلما هذا الدرس: يحب يسوع كل فرد. بغض النظر عن ما حدث في حياة الشخص، مهما كانت خطايا ذلك الفرد، ومهما كانت سمعته، فان يسوع يحبه وهكذا ينبغي علينا ايضاً!

درس قصير عن التوبة (لوقا ١٩: ٨)

لم يعطي لوقا البشير بتفاصيل عن الوقت الذي مكثه يسوع في بيت زكا. ألا تريد ان تعلم كم من الزمن مكثه يسوع هناك وماذا تحدثا عنه وكيفة لمس يسوع قلب هذا الإنسان الصغير البنية؟ اعطى لوقا البشير فقط بالنتيجة في الآية ٨: "فوقف زكا ..." مهما كان يفعله زكا، فانه وقف فجأة ليعلن. يقول النص الاصلي: "وقال زكا وهو واقفاً ..." مادام كانوا متكئين عند تناول الطعام، فربما اعلان زكا جاء اثناء تناولهم الطعام او بعده. وقف زكا على رجليه لكي ليجذب إليه إنتباه الجميع، وليأكد حقيقة ما كان على وشك ان يعلنه.

كلم زكا يسوع قائلاً: "ها انا يا رب، اعطي نصف اموالي للمساكين ..." (آية ٨). الفعل "اعطي" هو فعل المضارع، يعني حرفياً: "انا اعطي للمساكين." في تلك الايام، لم يبحث احد عن المساكين؛ كان اليهود محاطون بهم ليلاً ونهاراً. ربما كان زكا في هذه الحالة قد ملأ كفي يديه بالعملات المعدنية واسرع إلى الباب والقاها في يدي مسكين حائر!

كان هناك تذمر خارج بيت زكا و في الداخل كان يحدث اعتناق.

واصل زكا اعلانه: "وإن كنت قد وشيت على احد ..." (آية ٨). في اللغة الأصلية هي جملة شرطية التي تأتي بعبارة يعتقد ان تكون صحيحة. لا نعلم نحن إن كان الاحتيال عمداً ام لا (تذكر بان لزكا آخرين يعملون له).

"... أرد أربعة اضعاف" (الآية ٨). تقول الشريعة اذا اعترف سارق، فعليه ان يرد ما سرقه باضافة خُمس. إذا سرق ١٠٠ جنيه، فعليه ان يرد ١٢٠ جنيهاً. في بعض القضايا الخطيرة، يطلب رد ضعف او اربعة اضعاف، ولكن هذا لا يتوافق مع حالة زكا؛ إذ لم يطلب منه ان يرد اربعة اضعاف، ولكن لم يرضيه ان يرد فقط الحد الادنى. انه قال بموجب هذا: "إن كنت قد وشيت على احد بـ ١٠٠ جنيه، ساسترده ٤٠٠ جنيهاً!"

سلوك زكا هذا هو توضيح رائع للتوبة كما جاءت في الكتاب المقدس. كلمة "توبه" ترجمت من كلمة يونانية مركبة تعني "تغير العقل او السلوك." عندما يقال هذه عن انسان فتعني تغيير العقل والسلوك نحو الخطية. تشير إلى ان احد قد لاحظ خطورة الخطية وقرر ان يستأصلها من قلبه بعون الله. النقطة المهمة في التوبة هي الإرادة بتكفير عن الماضي، كلما استطاع الإنسان. قد استخدمت العبارة: "كما يستطيع الإنسان"، لان احياناً لا يوجد وسيلة لتلغي الماض. على سبيل المثال قال بطرس للذين صلبوا المسيح يسوع ان يتوبوا (اعمال ٢: ٢٣ و٣٨)، ولكن لم يكن هناك وسيلة لإلغاء الشيء الخطيرالذي فعلوه. ولكن في بعض الحلات، يمكن التكفير عنه. لذا قال يوحنا المعمدان لسامعوه "... فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة..." (لوقا ٣: ٨). نقرأ عن الإبن الذي رفض ان يذهب إلى الحقل كما طلب منه ابيه هذه الكلمات: "ولكنه ندم {اي تاب} اخيراً ومضى" (متى ٢١: ٢٩). ولكن لسؤ الحظ يهمل عدة ضرورة التكفير عند التوبة.

حديث زكا جعل فرقاً في حياته! علينا ان نتعلم هذا الدرس الصغير عن التوبة.

درس قصير عن خلاص (لوقا ١٩: ٩ و١٠)

اجاب يسوع على كلمات زكا قائلاً: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" (آية ٩). حصل خلاص لبيت زكا لأن يسوع جاء فيه – ولأن زكا استجاب لمحبة ولرحمة يسوع.

أضاف يسوع: "إذ هو ايضاً ابن إبراهيم" (آية

٩). لم يؤمن اليهود بان زكا ابن ابراهيم، ولكن قال يسوع بانه كان. كان يسوع يقول الكثير، كان يقول بان زكا هو ابن حقيقي لإبراهيم لأنه جاء إلى الإيمان كإبراهيم. ومن ناحية اخرى لم يكن الفريسيين الذين يعظمون انفسهم نسبة لأجدادهم لم يكونوا ابناء إبراهيم الحقيقيين، لأنهم لم يؤمنوا بيسوع.

وفيما يلي لدينا هذه الكلمات المثيرة: "لأن إبن الإنسان قد جاءلكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (آية ١٠). هذه الآية تصرح باننا هالكين - هالكين في خطايانا. سمع معظمنا كلمة "هلك" عدة مرات العظات ونفكر فيها ببساطة عكس لكلمة "خلص". ولكن اصل كلمة "هلك" تعني "ذاك الذي بغير موضعه وبالتالي غير قيمة." هذا المعنى يمكن توضيحه بمثال يسوع عن الدرهم الضائع ومثل الخروف الضائع ومثل الإبن الضال في إنجيل لوقا الاصحاح ١٥. كان الإنسان منفصلاً عن الله وعاجزاً ان يحقق غاية وجوده. عندما نهلك في خطايانا، نعجز عن تحقيق غاية حياتنا التي هي تمجيد الله (متى ٥: ١٣-١٦)!

اروع جزء في الآية هو ان يسوع جاء ليطلب الهالكين. تذكر بان كلمة "يطلب" تعني بحث بمثابرة، ببذل كل الجهد لتحديد الموقع وايجاد {الذي ضاع}. جاء يسوع ليبحث عنا ويأتي بنا إلى الله لكي نكون ما ينبغي علينا ونحقق ما ينبغي علينا تحقيقه!

هذا هو الدرس القصير عن الخلاص. جاءيسوع ليطب ويخلص. كان يسوع على وشك ان يثور بعاصفة ممتد من اريحا إلى اورشليم ليواجه اعدائه، وبعد فترة تزيد قليل عن اسبوع سيموت على الصليب. كانت هذه غاية يسوع لمجيئه إلى هذا العالم. (عندما لا نستجيب لدعوة يسوع لنا، فهذا يعني باننا نرفض الهدف الذي جعله يسوع ليحياتنا!)

ما كان اروع هذا اليوم لزكا عندما صار هذا "الخاطيء الصغير البنية" تلميذ كبير ليسوع!

الخلاصة

ليس من الصعب ان نضع انفسنا في مكان زكا. مثل ذلك الرجل الصغير البنية فان بعضنا على شجرة روحياً وعاطفياً، وحياتنا في ارتباك. ينظر إلينا يسوع بغض النظر عن حالتنا وعن من نحن ويقول: "اريد ان اذهب معك إلى بيتك؛ واريد ان اكون جزء من حياتك." كمثل زكا هكذا نحن ايضاً، يمكننا ان نقبل دعوة يسوع او نرفضها.

عندما استيقظ زكا في ذلك الصباح، لم يعلم ما اروع ذلك اليوم سيكون. لا اعلم كيف بدأت هذا اليوم. ربما استيقظت من النوم ولم تزال متعب ونعسان.ربما اليوم لم يتحسن كثيراً.

ولكن إن رأيت يسوع واقفاً على باب قلبك يطلب الدخول، ما اروع نهاية هذا اليوم سيكون! إن كنت ستستجيب لمحبته، يمكن ان يقال عنك ايضاً: "اليوم قد حصل خلاص {لبيتك}!"

ماذا تظن عن المسيح؟

لمدة قرون كان هناك في مجرى ماء ضحل في ولاية كارولينا الشمالية (الولايات المتحدة) كتلة كبيرة. رأها الناس المارون على ذاك الطريق على انها كتلة قبيحة ومضوا في طريقهم. في احد الايام، رآها رجل فقير ككتلة ثقيلة، فأخذها الى البيت ليسند عليها باب بيته. وفي احد الايام عرفها احد الجيولوجيين الذي وقف بباب الرجل الفقير بانها كتلة من الذهب، وهي اكبر كتلة ذهب وجدت على الاطلاق في شرق جبال الروكي.

ينظر الكثيرون على الرب يسوع. يراه البعض فقط فلاح من الجليل، ويمضوا في طريقهم. يراه البعض نبي، ويقفوا ليستمعوا إليه. ويرى فيه آخرون ابن الله. فيقفوا ليسجدوا! ماذا ترى انت عندما تنظر إلى الرب يسوع المسيح؟ ماذا تظن عن المسيح؟ مصيرك الأبدي يتوقف على إجابتك لهذه الاسئلة المهمة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧